

مِمَّا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ «تِمَّة»

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1- أَنْ أَتَعَرَّفَ أَهَمِّيَّةَ قِيَامِ اللَّيْلِ.
- 2- أَنْ أَدْرِكَ خُطُورَةَ اللِّسَانِ.
- 3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى ضَبْطِ لِسَانِي.

تَمْهِيدٌ

الأَعْمَالُ الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ نَوْعَانِ: مَا يُطْلَبُ فِعْلُهُ، وَمَا يُطْلَبُ اجْتِنَابُهُ. وَالْحَدِيثُ الْمُؤَالِي مُشْتَمِلٌ عَلَى بَعْضِ هَذَيْنِ النُّوعَيْنِ.
فَمَا الْأَعْمَالُ الَّتِي يُطْلَبُ فِعْلُهَا؟ وَمَا الْأَعْمَالُ الَّتِي يُطْلَبُ اجْتِنَابُهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «... وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: يَعْمَلُونَ [السجدة: 16-17]، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ قُلْتُ: بَلَى

يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

تَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ الرَّاوي فِي الدَّرْسِ السَّابِقِ.

الفَهْمُ

الشرح:

المَضَاجِعُ: جَمْعُ مَضْجَعٍ، وَهُوَ مَكَانُ الْإِضْطِجَاعِ.
ذِرْوَةُ سَنَامِهِ: ذِرْوَةُ الشَّيْءِ أَعْلَاهُ، وَالسَّنَامُ: ذِرْوَةُ الْبَعِيرِ.
كُفَّ: أَمْنَعُ وَأَحْبَسُ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

- 1- أُسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ فَضْلَ قِيَامِ اللَّيْلِ.
- 2- أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَنْزِلَةَ الصَّلَاةِ فِي الْإِسْلَامِ.
- 3- أُسْتَخْلَصُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى خُطُورَةِ اللِّسَانِ.

التحليل

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى طَائِفَةٍ أُخْرَى مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَتُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ، وَهِيَ: صَلَاةُ اللَّيْلِ، وَالْإِسْلَامُ، وَالْجِهَادُ، وَكَفُّ اللِّسَانِ. وَبَيَّانُ ذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

أولاً: صَلَاةُ اللَّيْلِ

صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الَّتِي بَيَّنَّهَا ﷺ؛ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَاوَزُ إِلَى جُنُوبِنَا مِنْ عَرَالِ الْمَصَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: «يَعْمَلُونَ» [السجدة: 16-17]، مَعْنَاهُ: أَنَّ مَنْ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَتَرَكَ نَوْمَهُ وَلَذَّتَهُ وَآثَرَ عَلَى ذَلِكَ مَا يَرْجُوهُ مِنْ رَبِّهِ فَجَزَاؤُهُ مَا فِي الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17]». وَفِي ذَلِكَ تَرْغِيبٌ وَتَحْزِينٌ لِلنَّفُوسِ إِلَى الْعَمَلِ لِنَيْلِ الْمَوْعُودِ.

ثانياً: الْإِسْلَامُ

قَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟»، ذَكَرَ ﷺ الْإِسْلَامَ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، وَعَدَّهُ رَأْسَ الْأَمْرِ وَعَمُودَهُ وَذِرْوَةَ سَنَامِهِ، فَرَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَدْخَلُ وَالْأَسَاسُ، وَالْأَعْمَالُ بِدُونِهِ لَا أَجْرَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَنْ تَكُونَ سَبَباً لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَلِأَنَّ مَعْنَى الْإِسْلَامِ الْإِنْقِيَادُ، فَمَنْ انْقَادَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ اجْتَمَعَ لَهُ كُلُّ خَيْرٍ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ وَيَتْرَكَ الْعَمَلَ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ إِيْمَانٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ.

ثَالِثًا: الصَّلَاةُ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ»، عَمُودُ الشَّيْءِ هُوَ الَّذِي يُقِيمُ مَا لَا ثَبَاتَ لَهُ فِي الْعَادَةِ بِغَيْرِ عَمُودٍ. وَقَدْ شَبَّهَ ﷺ الصَّلَاةَ بِالْعَمُودِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ؛ لِيُصَوِّرَ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْإِسْلَامِ كَالْعَمُودِ الَّذِي لَنْ يَقُومَ الْبَيْتُ بِدُونِهِ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

رَابِعًا: الْجِهَادُ

جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْجِهَادَ ذِرْوَةَ سَنَامِ الْإِسْلَامِ، وَذِرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ، وَمِنْ الْجِهَادِ مَا هُوَ دَائِمٌ، كَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَجِهَادِ النَّفْسِ، وَجِهَادِ الْهَوَى، وَأَمَّا جِهَادُ الْأَعْدَاءِ فَهُوَ عَارِضٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَلَا يَقَامُ إِلَّا بِإِذْنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.

خَامِسًا: كَفُّ اللِّسَانِ

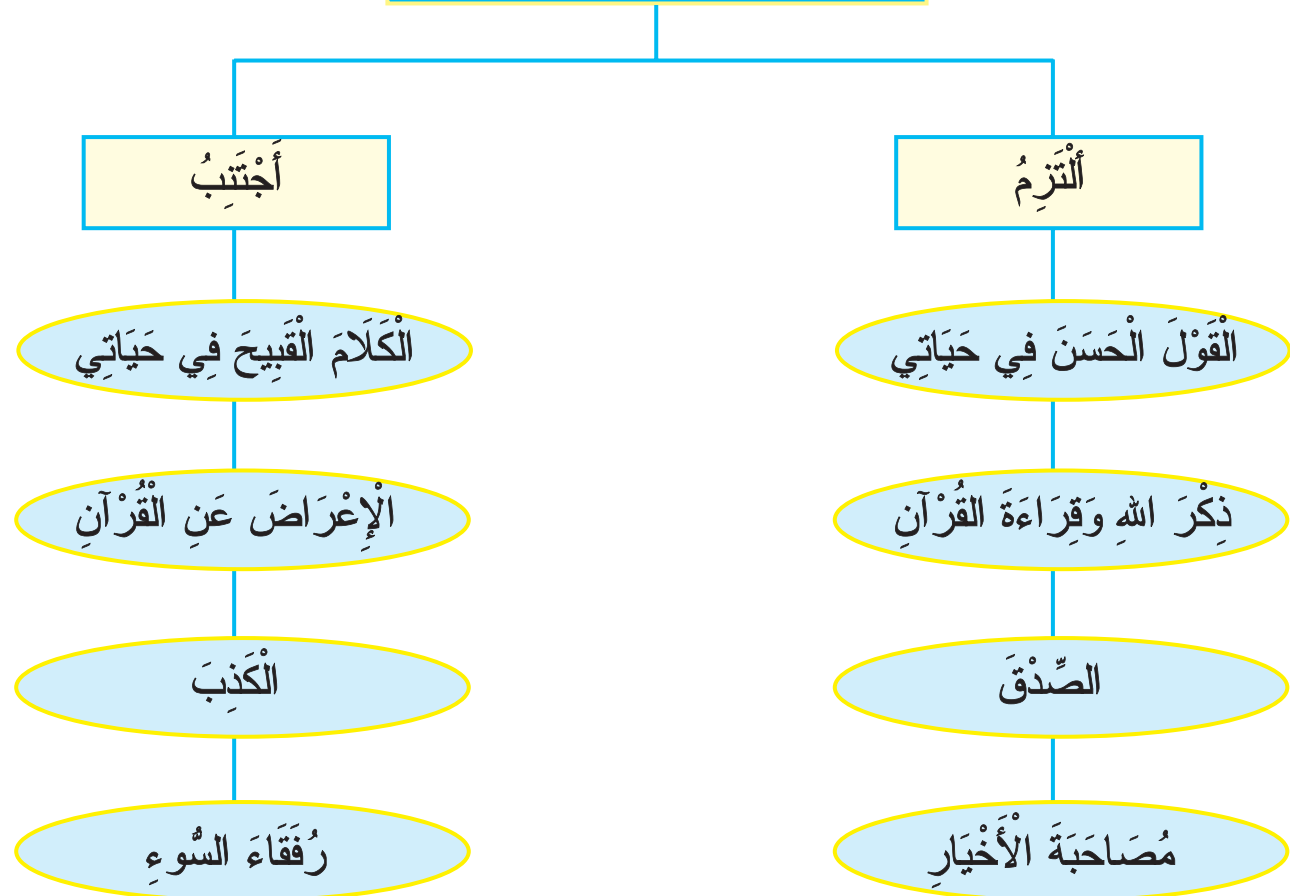
قَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟»، مَلَاكُ الْأَمْرِ: هُوَ جَمَاعُ الْأَمْرِ، وَمَا يَمْلِكُ أَطْرَافَهُ. وَهُوَ أُسْلُوبُ اسْتِفْهَامٍ وَتَشْوِيقٍ وَتَتْبِيهِ مِنْهُ ﷺ لِمُعَاذٍ؛ لِيَسْتَوْعِبَ مَا يُمْتَلِكُ بِهِ كُلُّ مَا تَقَدَّمَ، فَأَخَذَ ﷺ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ لَهُ: «كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا»؛ وَفِيهِ حِصٌّ عَلَى تَجَنُّبِ الْكَلَامِ الْفَاحِشِ وَالْأَلْفَافِ الْجَارِحَةِ، وَعِبَارَاتِ السُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ، وَإِرْشَادٌ إِلَى وَجُوبِ التَّزَامِ الْقَوْلِ الْحَسَنِ وَالْكَلَامِ الطَّيِّبِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة 82]، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُؤَاخَذٌ بِمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَيُّ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ، وَإِنْ أَكْثَرَ دُخُولِ النَّاسِ النَّارَ بِسَبَبِ أَلْسِنَتِهِمْ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الْعَظِيمَةِ.
- الصَّلَاةُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِمَنْزِلَةِ الْعَمُودِ الَّذِي يَقَامُ عَلَيْهِ الْبَيْتُ.

- كَفَّ اللِّسَانَ عَنِ الْمَعَاصِي وَشُغْلُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَجَاةٌ لِلْعَبْدِ وَمِفْتَاحٌ لِبُلُوغِ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الدِّينِ.

وَلِضَبْطِ لِسَانِي



التَّقْوِيمُ

- 1- مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ»؟
- 2- أَقَدِّمُ أَمَثَلَةً لِبَعْضِ أَعْمَالِ اللِّسَانِ الَّتِي تُدْخِلُ النَّارَ.
- 3- أَتَأَمَّلُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ وَأَسْتَخْرِجُ مِنْهَا الْقِيمَ الَّتِي تُسَاعِدُنِي عَلَى ضَبْطِ لِسَانِي:

الآياتُ القرآنيَّةُ	الْقِيمُ الَّتِي تُسَاعِدُنِي عَلَى ضَبْطِ لِسَانِي
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا أَخَافُكُمْ تُجَاوِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ۖ﴾ [الفرقان: 63]	
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]	
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْعِبَادُ يَسْمِعُوا أُنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ﴾ [الإسراء: 53]	
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّالِينَ﴾ [التوبة: 120]	

الاستثمار

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً كَصِيَّةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلًا ثَابِتًا وَفَرْعًا فِي السَّمَاءِ ۚ﴾ [سورة إبراهيم: 26-27].

– أَتأملُ الْآيَتَيْنِ وَحَدِيثَ الدَّرْسِ وَأَكْتُبُ مَوْضُوعاً مُخْتَصِراً أُضَمِّنُهُ آثَارَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَآثَارَ الْكَلِمَةِ السَّيِّئَةِ، وَأَعَزُّ ذَلِكَ بِأَمْتَلَةٍ مِنَ الْوَاقِعِ.

الإعدادُ القبلي

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وَأُسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَظْهَراً مِنْ مَظَاهِرِ التَّيْسِيرِ فِي الْإِسْلَامِ.